المبحث الثالث

صفات الجن

المطلب الأول: الصفات الخلقية

المطلب الثاني: الصفات المعنوية

إن الجن والشياطين مخلوقات لله تعالى ذكرهم الله تعالى في القرآن الكريم في آيات كثيرة، وذكرهم النبي ﷺ كثيراً، لكنَّ صفاتهم ووجودهم وأشكالهم وطعامهم من الغيبيات التي نسلم بها ونذكر منها ما ذكره القرآن الكريم ووصفه رسول الله ﷺ من الأحاديث الصحيحة، ولقد ابتعدت هنا عن الأحاديث الموضوعة والقصص الإسرائيلية، حيث إننا نبحث بحثاً علمياً موضوعياً ولذلك قسمت هذا الكتاب على مطلبين نذكر فيها صفاتهم الخلقية والمعنوية وبالله التوفيق:

المطلب الأول: الصفات الخلقية

هذا المطلب الميسر بإذن الله تعالى يبين صفات الشياطين الخلقية التي تتعلق بطبيعتهم وهي كما يلي:

1-قبح صورة الشيطان:

إن ما يميز الشيطان بشكل خاص من دون سائر الجن هو قبح صورته، والتي تحمل رسالة مفادها قبح أفعاله السيئة وقبح من يتبعه، فالشيطان لعنه الله تعالى، قبيح الصورة كما ثبت ذلك في القران الكريم حيث شبه الله تعالى ثمار شجرة الزقوم التي تنبت في اصل الجحيم برؤوس الشياطين، لما علم من قبح صورهم وأشكالهم، فقال: **چﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ چ**[1].

قال ابن كثير: (وإنما شبهها برؤوس الشياطين وان لم تكن معروفة عند المخاطبين؛ لأنه قد استنفر في النفوس أن الشياطين قبيحة المنظر)[2].

ومما يوضح صورته السيئة ما ورد في السنة النبوية المطهرة أن الشيطان له قرنان، فعن النبي ﷺ قال: (إذا طَلَعَ حَاجِبُ الشَّمْسِ فَدَعُوا الصَّلَاةَ حتى تَبْرُزَ وإذا غَابَ حَاجِبُ الشَّمْسِ فَدَعُوا الصَّلَاةَ حتى تَغِيبَ ولا تَحَيَّنُوا بِصَلَاتِكُمْ طُلُوعَ الشَّمْسِ ولا غُرُوبَهَا فَإِنَّهَا تَطْلُعُ بين قَرْنَيْ شَيْطَانٍ)[3].

---

(1) سورة الصافات، الآيتان (65-64).

(2) تفسير القرآن العظيم، إبن كثير/4: 11.

(3) صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل ابو عبد الله التجاري الجعفي، تحقيق: مصطفى ديب البغا دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، 1407هـ/ط3/3: 1193، برقم 3099، باب صفة إبليس وجنوده

والمعنى ان طوائف المشركين كانوا يعبدون الشمس ويسجدون لها عند طلوعها، وعند غروبها، فعند ذلك ينتصب الشيطان في الجهة التي تكون فيها الشمس، حتى تكون عبادتهم له.

والحديث بلفظ مسلم (فَإِنَّهَا تَغْرُبُ بين قَرْنَيْ شَيْطَانٍ وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لها الْكُفَّارُ)[1].

وقد روى البخاري ومسلم وغيرهما من حديث عبد الله بن عمر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ شير إلى المشرق، فقال: (إن الفتنة هَا هُنَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَا هُنَا من حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ)[2].

وزاد البخاري في رواية أن النبي ﷺ: (اللهم بَارِكْ لنا في شَامِنَا وفي يَمَنِنَا قال قالوا وفي نَجْدِنَا قال قال اللهم بَارِكْ لنا في شَامِنَا وفي يَمَنِنَا قال قالوا وفي نَجْدِنَا قال قال هُنَاكَ الزَّلَازِلُ وَالْفِتَنُ وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ)[3].

ومن تشبيهه في القرآن الكريم بما هو قبيح جدا أنَّ له قرناً كما جاء في السنة النبوية المطهرة، فان القبح والحسن امر نسبي فما يكون عند البعض قبيحاً كان عند البعض الآخر أقبح، لهذا ترك الله تصوير شكل الشيطان لمخيلة الانسان المخاطب حتى يتصوره بأقبح صورة كي يستقبحه ويحذره ولا يسلم له امراً دائما.

2-مخلوق قبل الإنس:

قال تعالى: **چھ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ چ**[4].

قال الحسن: (يعني إبليس خلقه الله تعالى قبل ادم ﷺ)[5]، وفي صحيح مسلم من حديث ثابت عن انس ﷺ أن رسول الله لما صور الله تعالى آدم ﷺ في الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه فجعل إبليس يطوف به وينظر ما هو، فلما رآه أجوفاً عرف انه خلق خلقا لا يتمالك)[6].

كل هذا يدل على أن الجن مخلوق قبل بني آدم وفي قول الملائكة في القرآن الكريم خطابا للرب العظيم **چ پ پ پ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ڀ ڀ چ**[7]

في قولهم هذا دليل على (أن الملائكة قاسوا أحد الثقلين على الآخر، إذا أن أول من سكن الأرض، الجن، فافسدوا فيها، وسفكوا الدماء، وقتل بعضهم بعضاً، فأرسل الله إليهم

---

(1) صحيح مسلم، الإمام مسلم/1: 570 برقم 832، باب اسلام عمرو بن عبسة.
(2) صحيح البخاري، الإمام البخاري/3: 1195 برقم 3105، باب صفة إبليس وجنوده.
(3) المصدر نفسه/1: 351 برقم 990، باب ما قيل في الزلازل والآيات.
(4) سورة الحجر، الآيتان، (27-26).
(5) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي/17: 160.
(6) صحيح مسلم، الإمام مسلم/4: 2016 برقم 2611، باب خلق الإنسان خلقا لا يتمالك.
(7) سورة البقرة، الآية (30).

إبليس في صفد من الملائكة فقتلهم، ولذلك فإنهم قاسوا حال هذا الخليفة على من سبق قالوا ذلك القول وهذا هو المروي عن ابن عباس ق)[1].

3-يرانا ولا نراه:

لقد ذكر الله تعالى أنَّ الجن يرون بني آدم وبنوا آدم لا يرونهم، قال تعالى في صفة الشيطان واتباعه: چ ڑ ڑ ڑ ک ک ک گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ں ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھچ[2].

وهذه صفة خاصة بشياطين دون شياطين الانس، وهذه الصفة اكتسبها من الطبيعة العامة لخلق الجن، ولكن لما كانت الشياطين الجن الملعونين فقد عملوا به أعمالهم الشريرة من تخويفهم وأذيتهم واستفزازهم.

قال الطبري: (إن الشيطان يراكم هو والهاء في(انه) عائدة الى الشيطان. وقبيله يعني وصنفه وجنسه الذي هو منه واحد، جمعه (قُبل) وهم الجن، وقوله تعالى (مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ) يقول: من حيث لا ترون انتم ايها الناس الشيطان وقبيله)[3].

وفي هذه الآية المباركة نجد أن الله جل جلاله قد حذرنا من هذه الطبيعة الخفية حيث نبهنا جميعاً على أن الشيطان يرانا وهو وقبيله من حيث لا نراه.

لترد وسائله الخفية، وهذا من باب شدة احتياطنا وإيقاظ أرواحنا من الاستسلام للشيطان وأفعاله ووساوسه الشريرة لكي لا يستطيع ان ينفذ مخططاتهوغاياته.

جامع البيان، الطبري/8: 153.

ويؤكد هذا البيضاوي قائلا: (هذا تعليل للنهي، وتأكيد للتحذير من فتنته، وقبيله جنوده)[4]، فقال مجاهد: قبيله يعني الجن والشيطان[5]قال الالوسي: (وقد مكنت هذه الطبيعة شياطين الجن من رؤية ما يراه الانس ومثال ذلك رؤية ابليس للملائكة يوم بدر، حيث حكى عنه رب العزة قوله تعالى: چ ک ک ک گ گ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱچچ[6].

(بالتبري منهم أو بتركهم او ترك الوسوسة لهم التي كان يفعلها أولاً، وخاف عليهم وايس من حالهم لما رأى إمداد الله تعالى للمسلمين بالملائكة عليهم السلام)[7].

---

(1) جامع البيان، الطبري/1: 199، وينظر الكشاف عن حقائق التنزيل وعد، الأقاويل في وجوه التأويل، ابو القاسم جار الله محمود الزمخشري (ت 538هـ)دار المعرفة، بيروت، د.ت/1: 154، وينظر مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي (ت548هـ) دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، د.ط/1/414: 117.

(2) سورة الأعراف، الآية (27).

(3) سورة الأعراف، الآية (27).

(4) تفسير البيضاوي، الشيخ البيضاوي (ت 791هـ)، تحقيق: عبد القادر عرفة العشا حسونة، دار الفكر، بيروت، 1316هـ/3: 15.

(5) معاني القرآن الكريم، ابو جعفر النحاس(ت338هـ)، تحقيق محمد علي الصابوني جامعة ام القرى، مكة المكرمة، ط1، 1409هـ/3: 24، ينظر: تفسير البغوي (معالم التنزيل) الحسين بن مسعود البغوي ابو محمد ت516هـ، حقيق: خالد العك، مروان سوار، دار المعرفة، بيروت، 1407هـ، ط2/2: 5.

(6) سورة الأنفال، الآية (48).

(7) روح المعني، الآلوسي/10: 15.

فهم إذ يرون الإنس؛ لأنه تبارك وتعالى خلق في عيونهم إدراكاً، والإنس لا يرونهم؛ لأنه تعالى لم يخلق هذا الإدراك في عيون الإنس.

وقال المعتزلة: (الوجه أن الإنس لا يرون الجن لرقة أجسامهم ولطافتها، والوجه في رؤية الجن للإنس: كثافة أجسام الإنس، والوجه في ان يرى بعض الجن بعضا ان الله تعالى يقوي شعاع أبصار الجن ويزيد منه ولو زاد الله في قوة أبصارنا لرأيناهم كما يرى بعضنا بعضا، ولو انه تعالى كثف أجسامهم وبقيت إبصارنا على هذه الحالة لرأيناهم، فعلى هذا كون الإنس مبصرا للجن موقوف عند المعتزلة، اما على زيادة الكثافة أجسام الجن او على زيادة قوة أبصار الإنس)[1].

4- مخلوق من نار:

إن صفة خلقة الشيطان النارية تدخل ضمن عموم خلق الجان كما أن شياطين الإنس مخلوقون من طين كعموم جنسهم، وقد اثبت الله تعالى خلقه الشيطان من النار بالأدلة القرآنية التالية:

قال تعالى: ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ[2].

وقال عزَّ وجل حكاية عن إبليس اللعين قوله: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ[3].

حيث اعتمد ابليس على عقله في الحكم على الفاضل والمفضول فأخطأ في قياسه، فلو كان للنار فضل على الطين لخلق الله الإنسان منها، وذلك لأن اللهَ كَوَّنَ بَنِي آدم وفَضَّلَهم على كثيرٍ مِن خَلْقِه.

قال تعالى: ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷽[4].

وقوله تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷽[5].

فقد بين الله تبارك وتعالى ان مادة خلق الجن وهي نار السموم، والسموم في اللغة: (الريح الحارة، جمعها سمائم تكون بالليل وقد تكون بالنهار، يقال سم يومنا فهو سموم)[6]، وعن ابن عباس ﭫ: (إن السموم هي الحارة التي تقتل، وقال الضحاك من لهب من نار السموم)[7].

وقال تعالى مبينا مادة خلق الجن بصورة واضحة جدا: ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ[8].

---

(1) التفسير الكبير، الرازي/14: 45.
(2) سورة الرحمن، الآية (15).
(3) سورة الأعراف، الآية(12).
(4) سورة الإسراء، الآية (70).
(5) سورة الحجر، الآية (27).
(6) لسان العرب، ابن منظور/12: 304.
(7) جامع البيان للطبري/14: 30.
(8) سورة الرحمن، الآية (15).

والمارج في اللغة من (المرج: وهو الخلط، والمارج: الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديدة، وقيل: معناها اللهب المختلط بسواد النار)[1].

(وذكر ابن عدي أنَّه سُمِّيَ (بالمارج)؛ لأنه نار مختلطة الهواء وهو الهواء المحترق، فالجن من عنصرين هواء ونار، فكما ان ادم من عنصرين ماء وتراب عجن به فحدث له اسم الطين، وكذلك حدث من امتزاج النار بالهواء اسم المارج)[2].

ثم تطورت خلقهم النارية ولم يبقوا على نفسه العنصر الناري الأول، كما أنَّ الإنسان تغير عن عنصره الطيني والمائي.

فإن قيل أنَّ في النار من ما لا يصح وجود الحياة فيها، والحياة في وجودها تحتاج الى رطوبة كما تحتاج الى بيئة مخصوصة.

فإنَّ الجوابعلى ذلك: (أنَّ الله قادر على أن يفعل رطوبة في تلك النار بمقدار ما يصح وجود الحياة فيها)[3].

والله سبحانه وتعالى قادر على خلق الحياة والعقل في الجسم المخلوق من نار.

5- يتناسل ويتناكح

قال تعالى﴿ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮲ ﮳ ﮴ ﮵ ﮶﴾[4].

قال القاضي بدر الدين بن عبد الله الشبلي: (وهذا يدل على أنهم يتناكحون لأجل الذرية)[5].

قال رسول الله ﷺ: (لا تكن أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها، فيها باض الشيطان وفرخ)[6].

قال القرطبي: (وهذا يدل على أنَّ للشيطان ذرية من صلبه)[7].

واستدل بعض العلماء على جواز تناكح الجن بقوله تعالى: ﴿ہ ھ ھ ھ ے﴾[8].

وهذه الآية دليل على ان الجن تغشى كالانس، وتدخل الجنة، ويكون لهم فيها جنيات. وضميره للمؤمنين منهم ازواج من الحور العين، فالإنسيات للإنس، والجنيات للجن.

---

(1) لسان العرب، ابن منظور/2: 366.

(2) الفتوحات المكية، ابو عبد الله محمد بن علي المعروف بابن عدي الحاتمي الطائي، دار الطباعة الباهرة، بولاق، القاهرة، 1266هـ/1: 146.

(3) آكام المرجان في أحكام الجان، الشيخ العلامة بدر الدين بن عبد الله الشبلي تحقيق: ابراهيم محمد الجمل، مطبعة صبيح، مصر، ب.ت/20.

(4) سورة الكهف، الآية (50).

(5) آكام المرجان في أحكام الجان، بدر الدين الشبلي/33.

(6) رواه الطبراني في الكبير/6: 248 برقم 6118.

(7) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي/10: 421.

(8) سورة الرحمن، الآية (56).

وقيل: (أي لم يطمث ما وهب الله للمؤمنين من الجن من الحور العين من الجنيات جن، ولم يطمثن ما وهب الله للمؤمنين من الإنس في الجنة من الحور العين من الانسيات انس؛ ذلك لأنَّ الجِن لا تطأ بنات ادم في الدنيا)[1].

ويكون تناكحهم: (التواءا مثلما يبصر الدخان الخارج من الالون او من فرن الفخار يدخل بعضه في بعض فيتلذذ كل واحد من الشخصين بذلك التداخل ويكون حملهم من ذلك كلقاح النخلة بمجرد الرائحة)[2].

وقد ذكر السفاريني: (أن الجن يتوالدون، كما يتوالد بنو آدم، وهم أكثر عددا)[6] (وهو قول قتادة ايضا)[3].

والحقيقةُ هي، أصحَّ هذا القول أم لم يصح، فإن الآية تصرّح بأن الجن يأتي منهم الطمث ويتناكحون ويتناسلون ولهم ذرية يتخذهم الظالمون لأنفسهم أولياء من دون الله، فهم جميعا في جهنم وبئس المصير.

ولقد بين الرب العظيم ما جاء على لسان نفر من الجن، استمعوا للقران الكريم من رسول الله ﷺ، حين ذكروا أن في الجن رجالا، أي ذكورا، معنى كان فيه رجال فمن الطبيعي أن يكون لهم إناث، وذلك يتلزم وجود التناسل، قال تعالى في حكاية ذلك عنهم: وانه كان رجال من الانس يعوذون[1] برجال من الجن فزادوهم رهقا[4])[5].

قال الطبري: (كانوا إذا نزلوا الوادي قالوا: نعوذ بسيد هذا الوادي من شر ما فيه، فتقول الجن: (ما نملك لكم ولا لأنفسنا ضراً ولا نفعا)[6].

وهذا ما أراه راجحاً، حيث إنَّ التناكح والتناسل يصدر من ذكر وأنثى، وفي الصحيحين ما يدل على ذلك فعن انس ڤ قال: (كان النبي ﷺ إذا دخل الخلاء قال: اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث)[7]. قال ابن منظور: (الخبث يضم الباء جمع الخبيث، والخبائث جمع الخبيثة، ويريد ذكور الشيطان وإناثهم)[8].

6- يتشكلون بصور مختلفة:

ان لشياطين الجن القدرة على التشكل بالإشكال المختلفة التي يمكن أن نراها بحسب ما أعطانا الله تعالى عن استعداد بشري لرؤيتهم فهم يشكلوا بما أعطاهم الله تعالى هذه الصفحة إلى أشكال منها ما يلي:

---

(1) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي/17: 129.
(2) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر، الإمام عبد الوهاب الشعراني، شركة ومطبعة مصطفى الحلبي، ط2، مصر، 1378هـ/1: 138.
(6)جوامع الأنوار البهية، السفاريني، مطبعة السلف الصالح، قطر/2: 42.
(3) لقط المرجان في أحكام الجان، السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1406هـ، 1986م/51.
(1)يعوذون:أي يلوذون، لسان العرب/3: 500.
(4) رهقا: أي عجلة، والرَّهق: الهلاك، لسان العرب/10: 131.
(5) سورة الجن، الآية (6).
(6) جامع البيان، الطبري/29: 108.
(7) سبق تخريجه صفحة 24.
(8) لسان العرب/2: 141، ينظر تاج العروس/1: 36.

أ-بشكل صورة البشر:

ظهر الشيطان متشكلاً بصورةٍ بشريَّة مع سيدنا أبي هريرة ڤ حيث قال: (وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آتٍ فجعل يحثو من الطعام فأخذته، وقلت: والله لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ قال إني محتاج، وعلي عيال، ولي حاجة شديدة، قال: فخليت عنه، فأصبحت، فقال رسول الله ﷺ يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟ قال: فقلت: يا رسول الله أبدا حاجة شديدة وعيالا فرحمته، فخليت سبيله، قال أما انه كذبك وسيعود فعرفت انه سيعود، لقول رسول الله ﷺ انه سيعود، فرصدته فجاء يحثو الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: دعني فإني محتاج، وعلى عيال، لا أعود فرحمته، فخليت سبيله، فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ: يا أبا هريرة ما فعل أسيرك؟؟ قلت: يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته، فخليت سبيله، قال أما انه قد كذبك، وسيعود فرصدته الثالثة، فجاء يحثو من الطعام فأخذته، فقلت: لأرفعنَّكَ إلى رسول الله ﷺ، وهذا آخر ثلاث مرات، أنك لا تعود ثم تعود فقال دعني أُعلمك كلمات فينفعك الله بها، فقلت: ماهي؟ قال إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي: چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى ی چ حتى تختم الآية[1]فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك شيطان حتى تصبح، فخليت سبيله، قال: ما هي ؟ قلت؟ قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختتم: (اللَّهُ لا إِلَـهَ إِلَّا هُوَ الْحَـيُّ الْقَيُّومُ)وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح. فقال النبي ﷺ: (اما انه قد صدق وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟ قال: لا. قال: ذاك شيطان)[2].

فعلى هذا فان قوله تعالى: چ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ چ[3]مخصوصة بما إذا كان على صورته التي خلق الله عليها.

وقد تصور الشيطان بصورة شيخ نجدي، واجتمع مع الكفار في دار الندوة حينما جلسوا يتشاورون في امر رسول الله ﷺ فقال ابن إسحاق: (حدثني من لا يتهم من أصحابنا عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد بن جبير عن عبد الله بن عباس قال: لما اجتمعوا لذلك واتعدوا-أي تواعدوا- ان يدخلوا إلى دار الندوة ليتشاوروا فيها في امر رسول الله ﷺ غدوا في اليوم الذي اتعدوا له، وكان ذلك اليوم يسمى يوم الرحمة فاعترضهم إبليس-لعنه الله في صورة شيخ جليل عليه تبلة-أي طيلسان- فوقف على باب الدار، فلما رأوه واقفاً على بابها قالوا: من الشيخ؟قال: شيخ من أهل نجد سمع الذي اتعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون، وعسى ان لا يعدمكم منه رأياً ونصحا. قالوا: أهلاً فادخل، فدخل إلى آخر القصة- ومنها ان

(1) سورة البقرة، الآية(255).
(2) صحيح البخاري، الإمام البخاري/2: 812 برقم 2187 كتاب الوكالة.
(3) سورة الأعراف، الآية (27).

منهم من اقترح ان يخرجوه، ومن اقترح ان يسجنوه، كل ذلك والشيخ النجدي يقول: ليس هذا برأي حتى اقترح ابو جهل القتل، فقال الشيخ النجدي، هذا هو الرأي)[1].

ب-يتشكل بصورة الحيوانات:

قالوا ابن تيمية: (والجن يتصورون في صور الإنس والبهائم والغنم والخيل والبغال والحمير، وفي صور الطير وفي صور بني آدم)[2].

في صحيح مسلم عن ابي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا قام أحدكم يُصَلِّي فإنه يَسْتُرُهُ إذا كان بين يَدَيْهِ مِثْلُ آخِرَةِ الرَّحْلِ فإذا لم يَكُنْ بين يَدَيْهِ مِثْلُ آخِرَةِ الرَّحْلِ فإنه يَقْطَعُ صَلَاتَهُ الْحِمَارُ وَالْمَرْأَةُ وَالْكَلْبُ الْأَسْوَدُ قلت يا أَبَا ذَرٍّ ما بَالُ الْكَلْبِ الْأَسْوَدِ من الْكَلْبِ الْأَحْمَرِ من الْكَلْبِ الْأَصْفَرِ قال يا بن أَخِي سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كما سَأَلْتَنِي فقال الْكَلْبُ الْأَسْوَدُ شَيْطَانٌ)[3].

وعن أبي قلابة ﷺ عن النبي ﷺ قال: (لَولا أَنَّ الْكِلَابَ أُمَّةٌ من الْأُمَمِ لَأَمَرْتُ بِقَتْلِهَا كُلِّهَا فَاقْتُلُوا منها كُلَّ اسود بَهِيمٍ)[4].

وتتشكل الجان بشكل الحيات وتظهر للناس، ولذا نهى الرسول ﷺ عن قتل حيات البيوت، خشية ان يكون هذا المقتول جنيا قد اسلم، ففي صحيح مسلم عن ابي سعيد الخدري قال: قال رسول الله: (إن بالمدينة جنا قد اسلموا، فإذا رأيتم منهم شيئا فأذنوه ثلاثة أيام، فان بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنما هو شيطان)[5].

ومما يجدر ذكره في هذا المقام أن الأمر بعد قتل الحيات خاص بحيات البيوت فقط، واما الحيات التي نراها خارج البيت والتي تسبب خطراً حقيقياً على الناس فنحن مأمورون بقتلها-أما حيات البيوت فتؤذنها- أي تأمرها بالخروج-كأن نقول: اقسم عليك بالله ان تخرجي من هذا المنزل، وان يتعدى عنَّا شرُّك وإلا قتلناك فإن رُؤيت بعد ثلاثة أيام قُتلت.

حيث تتأكد انه ليست جنا مسلماً، فلو كانت جنا مسلما لغادرت البيت، وان كان افعى حقيقية فهي مستحقة للقتل؛ لأنها تؤذي أصحاب الدار.

وتستثنى من حياة البيوت نوع يقتل بدون استئذان، ففي صحيح البخاري عن ابي لبابة أنَّ رسولَ اللهِ (ﷺ) قال: (لا تقتلوا الحيات، إلا كل أبتر ذي طُفيتين فانه يسقط الولد، ويذهب البصر، فاقتلوهم)[6].

---

(1) البداية والنهاية، اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ابو الفداء، مكتبة المعارف، بيروت، ب.ت/ 3: 175، ينظر: السيرة الحلبية، علي بن برهان الدين الحلبي، (ت1044هـ) دار المعرفة، بيروت، 1400هـ/ 3: 175.

(2) رسالة الجن، احمد بن عبد الحليم بن تيمية، لرئاسة ادارة البحوث العلمية، السعودية، ب.ت/32.

(3) صحيح مسلم، الامام مسلم/1: 365 برقم 510، بَاب دُنُوِّ الْمُصَلِّي من السُّتْرَةِ

(4) سنن الترمذي، الامام ابو يحيى محمد بن عيسى ابن سورة الترمذي(ت279هـ)، ضبطه وصححه: خالد عبد محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ/4: 78 برقم 1486بَاب ما جاء في قَتْلِ الْكِلَابِ

(5) صحيح مسلم، الامام مسلم/4: 1756 برقم 2235، باب قتل الحيات وغيرها.

(6) صحيح البخاري، الإمام البخاري/4: 1204 برقم 3134، بَاب خَيْرُ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بها شَعَفَ الْجِبَالِ

المطلب الثاني: الصفات المعنوية للشيطان

كانت تلك الصفات الخلقية للشيطان التي جبل عليها وقد بينها الله جل جلاله لننفر عنه من جهة، ولنحذر من حقيقته وسبيله وما يؤدي إليه أتباعه من جهة أخرى.

ولأجل توضيح وتحديد صورة الشيطان لكل من تحقق عليهم الدعوة، فيظهر لنا عدونا بكل صفاته التي جاءت في القرآن والسنة وهذه الصفات المعنوية هي كما يلي:

1-عاص لله تبارك وتعالى:

علمنا أنَّ إبليس-لعنه الله قد عصى ربه جل جلاله منذ ان خلق أبانا آدم ﷺ حيث امره الله تبارك وتعالى بالسجود لآدم ﷺ سجود تكريم وتشريف فلم يسجد إبليس وعصى ربه.

قال تعالى: چ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ چ[1].

فكانت هذه المعصية قد أوجبت كفره ولعنه وخروجه من الجنة مطرودا.

وهكذا طرد ابليس-لعنة الله تعالى- هو ومن تبعه في الكفر والعصيان، حتى صار هذا العصيان لهم سجية وصفة متلازمة لحالهم.

وقد بين الله تبارك وتعالى هذه السجية على لسان ابي الانبياء سيدنا ابراهيم الخليل-ﷺ- فيقول ربنا تبارك وتعالى فيما يحكيه عنه في خطاب لابيه: چ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ چ[2].

(يقول تعالى على لسان ابراهيم ان الشيطان كان لله عصيا والعصي ذو العصيان، كما العليم: ذو العلم)[3]فهذه صفة الشيطان؛ لأنَّ هذهِ طبيعته التي جُبِلَ عليها.

2-الاستكبار والكفر:

لقد ذكر الله تعالى أنه أمر الملائكة بالسجود لآدم، فامتثلت وسجدت إلا إبليس حيث كان من الملائكة لم يكن ليسجد امتناناً بسبب التكبر.

قال تعالى: چ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ چ[4].

فمن خلال هذه الاية المباركة (يتضح لنا إباء إبليس وامتناعه عن طاعة الله تعالى والاستكبار الذي أوقعه في الهاوية، والاباء هو الامتناع بالاختيار)[5].

واما الاستكبار فمعناه(دخل في الكبر)[6].

---

(1) سورة الكهف، الآية (50).
(2) سورة مريم، الآية (44).
(3) جامع البيان، الطبري/16:90.
(4) سورة البقرة، الآية (34).
(5) الكشاف، الزمخشري/1: 273.
(6) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، القاضي ابو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الاندلسي(ت546هـ)، تحقيق:-عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م/1: 246.

والاستكبار هو الاستعظام، فكانه كره السجود في طبعه واستعظمه في حق ادم (غ) فكان ترك السجود تسفيها لأمر الله وكلمته)[1].

وقد عرفه الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام بقوله (الكبر بطر الحق وغمط الناس)[2].

ومعنى بطر الحق تسفيهه وإبطاله، فقال تعالى على لسانه**چئه ئه ئو ئوئۇ ئۇ ئۆ ئۈ ئۇ ئۆ ئۈ ئې**چ[3]. وقال: **چ ک ک ک ک**چ[4].

وقال سبحانهوتعالى على لسانه: **چ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ**چ[5].

فكفره الله تعالى بذلك... ولذلك قال تعالى: **چۈ ۇ ۇ ۆ ۆ ۇ ۇ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە**چ[6].

أي استكبرت ولا كبر لك، ولم أتكبر أنا حين خلقته، والكبر لي فلذلك قال (وكان من الكافرين)[7].

أي: واما نتيجة هذا الطرد الاستكبار الخاطئ الضال، فكان الطرد من رحمة الله تعالى، حيث قال عز من **چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک**چ[8].

وهذه الصفة المعنية صارت لمن اتبع إبليس من شياطين الجن والإنس فحملتهم على كل ما هو قبيح بدءً بالكفر ومرورا بالاغترار بأنفسهم، وانتهاء بإضلال غيرهم كي يصبحوا من أتباعهم.

3-الطغيان ومجاوزة الحد:

وبعد أن طرد الله تعالى إبليس اللعين طلب الإنظار في إبقائه على قيد الحياة وهو ما حكم به الباري عز وجل، حيث قال تعالى على لسانه: **چ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ**چ[9].

فبدلاً مِن أنْ يحمد الله تبارك تعالى على هذا الأمر، جعل من الإنظار مناسبةً لبقائه إلى يوم القيامة، فأراد بهذا السؤال أن يجد مدةً أطول لإغواء آدم وذريته.

وقد كشف عن ذلك بعد أن أمهله الله سبحانه وتعالى إلى يوم الوقت المعلوم، إذْ أنَّهُ عبر طغيانه الزائد والمجاوز للحدود والاستكبار في الغي- وهكذا طغى إبليس وأتباعه في الارض وتجبروا بغير حق كفرا وعناداً وتحدياً لرب العزة.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي/1: 246.
(2) صحيح مسلم، الامام مسلم/1: 93 برقم 91 باب تحريم الكبر وبيانه ينظر سنن الترمذي، ابو يحيى الترمذي/4: 361 برقم.
(3) سورة ص، الآية (76).
(4) سورة الإسراء، الآية (61)
(5) سورة الحجر، الآية (33).
(6) سورة ص، الآية (75).
(7) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي/1: 296-297.
(8) سورة الأعراف، الآية (13).
(9) سورة الحجر، الآيات (38-36).

قال تعالى على لسانه: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ں ڻ ڻﭼ[1].

فكانت النتيجة أن سمى الله طغيانهم بالطاغوت أي: المتجاوز في الحد للعصيان والضلال والاضلال لغيره قال تعالى: ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙﭼ[2].

(أي تجاوز الحد في المعصية واتباع هوى النفس ويستكبر عن ربه عز وجل)[3].

وهذا في حق شياطين الإنس الذين تفوقوا على شياطين الجن في هذه الصفة بالذات دون غيرها. وقد توعد الله سبحانه الطغاة بالعذاب الشديد في الآخرة إذا لم يتوبوا كما قال تعالى: ﭽ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚﭼ[4].

أي من عصا أمر ربه ولم يطعه بأداء فرائضه، واجتناب نواهيه.

4- اللعن والرجم

إن النتيجة التي تلقاها إبليس-لعنه اللهلما عصى الله جل جلاله استكباراً وكفراً بعدم السجود لآدم، هن صفتا اللعنة والرجم اللتان اكتسبهما نهائيا إبليس ومن معه من الملاعين.

أما اللعين فأصل اللعن: الإبعاد، وهو في العرف (إبعاد مقترن بسخط وغضب)[5].

وأما الرجم ففي قوله تعالى: ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪﭼ[6]. أمر اهانة وإبعاد فالرجيم هو المطرود عن الخيرات وعن منازل الملأ الأعلى)[7].

وقوله تعالى: ﭽ ﭖ ﭗ □ □ □ □ﭼ[8].

هو تأكيد على أن عقوبة الطرد التي نالها إبليس من الله سبحانه وتعالى لم تكن هي العقوبة الوحيدة التي إصابته بل أن الله تعالى ارفها بعقوبة أخرى ألا وهي العقوبة الأبدية إلى يوم القيامة وليس معنى قوله تعالى (إلى يوم الدين) يقتضي اللعنة عند مجيه بل ان اللعنة باقية عليه في الدنيا فإذا جاء يوم القيامة جعل مع اللعنة أنواعا من العذاب، وان اللعنة مع كمال فضاعتها ليست جزاءا لفعله، بل سيبقى يومئذ من ألوان العذاب وأفانين العقاب ما قيس عنه اللعن هي كالزائل.

وخلاصة ما تقدم فان صيغة اللعنة وصف الرجم اللتان التصقتا بإبليس وأتباعه تالى يوم الدين كانت نتيجة للتكبر وعدم الامتثال لأمره سبحانه وتعالى، وفي هذا درس عظيم من دروس الطاعة، فعلى المؤمن أن يطيع الله تعالى فيما أحله وحرسه لتكون النتيجة النهائية هي الفوز برضا الله تعالى ونعيمه وتجنب سخطه ونقمه.

---

(1) سورة الإسراء، الآية (62).
(2) سورة العلق، الآية (6).
(3) روح المعاني، الآلوسي/16: 326.
(4) سورة النازعات، الآيات (39-37).
(5) المحرر الوجيز، ابن عطية/2: 114.
(6) سورة الحجر، الآية (34).
(7) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني/19.
(8) الكشاف، الزمخشري/2: 391.

5-الضعف أمام الحق:

وبعد ما عرضناه من صفات سيئة للشيطان المتكبر العاصي الذي تجاوز حدوده مع رب العباد.

يطمئن الله تبارك وتعالى عباده المتمسكين بالحق بان هذا الشيطان على كل ما أوتي من طغيان، ضعيف أمام الحق وأهله، وليس باستطاعته ولا بقدرته ان يضلل اتباع الحق المتمسكين بحبل الله المتين، ومهما أوتي من كيد ومكر وخداع وتضليل سبق لمن أطاعه فقط.

قال تعالى: چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ چ[1].

وكيده كما يقول صاحب جامع البيان: (ما كاد به المؤمنين من تحزيبه أولياء من الكفار بالله ورسوله وأوليائه أهل الإيمان. فلا تهابوا أولياء الشيطان فإنهم فدية وانصاره، وحزب الشيطان اهل وهن وضعف)[2].وبعكس اهل الوهن والضعف الذين يركن اليهم الشيطان-لعنه الله تعالى- ويقوى بهم، نجد اهل الايمان الصحيح والتوكل الكامل على الله تبارك وتعالى.

قال تعالى: چ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ چ[3].

قال ابن عباس ڤ في تفسير هذه الآية: (هم المؤمنون)[4]وهذا إخبار من الله تعالى بتأييده لعباده المؤمنين، وحفظه إياهم وحراستهم لهم من الشيطان الرجيم، ولهذا قال تعالى: **چﯦ ﯧ ﯨ ﯩ** چأي حفظ ومؤيد ونصيرا لهم[5].

هكذا نجد الشيطان الذي يصور الناس أنه المخلوق الذي الذي يغلب الجميع بمكره وانه المخلوق العظيم الذي يخطف خطفته في المشارق والمغارب. نجده هزيلا مكتوفا امام الحق واتباعه.

قال تعالى: چ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ چ[6].

(فلا تاثير ولا قدرة للشيطان الضعيف على إغواء الذين آمنوا بالله إيماناً عميقاً وجه قلوبهم الى الله تعالى، وجوارحهم في طاعته، وجعل اعتمادهم ولفتهم به، فليس للشيطان على هؤلاء من سلطان، فهم يضادون امانيه الباطلة ويهدمون ما يلقيه في نفوسهم، لان إيمانهم بالله يمنحهم النور الكاشف عن مكر الشيطان، والتوكل عليه يفيدهم والتقوية بالله، فيضعف الشيطان، وينخذل امام قوة الايمان بالله والتوكل عليه)[7].

فكلما زاد إيمان المؤمنين بالله وتوكلهم عليه وتمسكهم بمنهج القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، زاد ضعف الشيطان حتى يزهق بلا حياة.

---

(1) سورة النساء، الآية (76).
(2) جامع البيان، الطبري/5: 169.
(3) سورة الإسراء، الآية (65).
(4) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي/10: 290.
(5) المصدر نفسه/10: 292.
(6) سورة النحل، الآية (99).
(7) المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة، د. عبد الكريم زيدان، مصر، الرسالة بيروت، ط1، 1418هـ/1: 71.

قال تعالى: چ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ چ[1].
قال قتادة: (الحق: القرآن، وزهق الباطل: هلك، وهو الشيطان)[2].

6-خذلان إتباعه:

ولما كان إبليس ومن يتبعه بهذا الضعف والهوان وما يقوم به إبليس إلا زوراً وبهتانا كانت وعوده كاذبة وخططه التي يرسمها ليوقع المؤمنين ضعيفة.

حيث انه ما أن جد الجد، وظهر الحق، نكص على عقبيه؛ لأنه يعلم ما لا يعلمه أتباعه المغرورين.

ومن صوره في خذلان من اتبعه خذلانه للمشركين في معركة بدر الكبرى بعد أن أوقعهم فيما يريد من الوقوف أمام الحق واتباعه.

بقوله تعالى: چ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ چ[3].

وكفى بهذه الآية وصفاً لهذا الخذلان.

والصورة الأخرى هي يوم المشهد العظيم اذ يتبرأ الشيطان تبرءاً تاماً من كل أتباعه ويخذلهم بقوله تعالى واصفا هذا المشهد: چ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ چ[4].

يخبر تعالى هنا عما خاطب به ابليس اتباعه بعدما قضى الله بين عباده فادخل المؤمنين الجنات وأسكن الكافرين الدركات، فقام فيهم إبليس لعنه الله، يومئذ خطيباً ليزيدهم حزنا الى حزنهم، وحسرة الى حسرتهم، فقال: ان الله وعدكم وعد الحق على السنة رسله، ووعدكم في اتباعه النجاة والسلامة... وأما أنا فوعدتكم فأخلفتكم كما قال تعالى: چ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ چ[5].

وقد وضع الله تبارك وتعالى هذه الحقيقة بقوله: چ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ چ[6]. حيث إنَّ الشيطان لعنه الله يوسوس ويغري بالكفر والشرك والمعصية، ثم يخل اتباعه، والخذل: الترك من الايمان، والبر من فعله.

(فكل من صد عن سبيل الله وأُطيع في معصية الله، فهو شيطان للانسان، خذول عند نزول العذاب دليلها، كما قال تعالى: چ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ چ[7])[1].

---

(1) سورة الإسراء، الآية (81)
(2) جامع البيان، الطبري/15: 152.
(3) سورة الأنفال، الآية (48).
(4) سورة إبراهيم، الآية (22).
(5) سورة الفرقان، الآية (29).
(6) سورة الفرقان، الآية (29).
(7) سورة الحشر، الآية (16).

هذه هي صفات الشيطان الخلقية والمعنوية ولقد اوضحت هذه الصفات فقط؛ لانها صفات ذاتية للشيطان قائمة بذاته، لازمة له، تكون حاله وتمزجها بعوارضها.
اما ما سنذكر فيما بعد من وسوسة وإغواء ووعد كاذب فليست بصفاته، بل هي أدواته في دخول قلب الإنسان وسنذكرها بالتفصيل إن شاء الله تعالى.

المبحث الرابع

الحكمة من خلق الجن

إن لله تبارك وتعالى الإرادة المطلقة والحكمة البالغة في ما يقول وما يفعل، وما يأمر به وينهى.
ذلك أن إرادته حكيمة وقدرته شاملة لكل الموجودات والمعدومات، واما خلقه لمخلوقات غائبة عن رؤيتنا، ترانا ولا نراها، فكل ما يفعل الرب الكريم لرحمةٍ عمت الكون أرادها الباري عز وجل، كل حسب المكان والزمان ومن أسرار خلقه للشيطان ما يلي:

أولاً: إظهار قدرة الله في خلق المتضادات:

(تظهر قدرة الرب في خلق المتضادات المتقابلات فخلق هذه الذوات التي هي أخبث الذوات وشرها، وهي سبب كل شرٍّ في مقابلة ذات جبريل ﷺ التي هي من أشرف الذوات وأطهرها وأزكاها، وهي مادة كل خير، فتبارك الله خالق كل شئ، كما ظهرت لهم قدرته في خلق الليل والنهار، والضياء والظلام، والداء والدواء، والحياة والموت، والحر والبرد، والحسن والقبيح، والأرض والسماء، والذكر والأنثى، والماء والنار، والخير والشر. فان ذلك

(1) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د.وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ب.ت/19: 54.